على الاستكبار فالفاء للسببية وان كانا نوعين منه فللتفصيل قوله
او للدلالة الخ فالمضارع للحال ولا ينافيه تقدم قتل البعض والمراد
من القتل مباشرة الاسباب الموجبة لزوال الحيوة سواء ترتب عليه الا
وجواب لولا محذوف اي لولا اني اعصمه لقتلتموه وما قيل انه لا حاجة
الى تعميم القتل لان محمدا عليه الصلوة والسلام مقتول لهم لانه شهيد السم
الذي ناولوه عليه كما وقع في البخاري بلفظ وهذا اوان وجدت
انقطاع ابهري من ذلك السم ففيه انه لم يتحقق منهم القتل في زمان
نزول هذه الآية بل مباشرة الاسباب فلابد من التعميم المذكور قوله
ولذلك سحرتموه سيجيء في تفسير المعوذتين قوله وسممتم له الشاة
على ما روي ان امرأة اسمها زينب اهدت الى النبي عليه الصلوة
والسلام شاة مشوية وجعلت فيها السم وكانت من خيبر قوله
وقالوا قلوبنا غلف عطف على قوله استكبرتم وكلمة طرف لاستكبرتم
او على كذبتم فيكون تفسير الاستكبار وعلى التقديرين ففيه التفات
من الخطاب الى الغيبة اعراضا عن مخاطبتهم وابعادا لهم عن
الحضور قوله بأغطية خلقية اعتبر الخلقية ليكون وجه الشبه ماله
نوع اختصاص بالمشبه به وليفيد المبالغة في عدم نفوذ ما جاء به في قلوبهم
وهذا كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه فقصدوا بذلك اقناط
الرسول عليه السلام عن الاجابة وقطع طمعه عنه بالكلية لان قلوبنا
لم تخلق على فطرة الاسلام قبول الحق قوله ولا تعي ما تقول فهو ليس بعلم
ووحي من الله تعالى قوله انها خلقت الخ لان كل مولود يولد على فطرة
التمكن من النظر الصحيح الموصل الى الحق قوله ولكن خذلهم الخ فانهم
بسبب اعتقاداتهم الفاسدة وجهالاتهم الباطلة الراسخة
في قلوبهم ابطلوا الاستعداد الخلقي للنظر الصحيح كما هو شان الجاهل
بالجهل المركب قوله او انهم لم تأب الخ ناظر الى الوجه الثاني من تفاسير
غلف والثالث الى الثالث قوله فايمانا قليلا يعني انه صفة مصدر
محذوف

محذوف وانما لم يجعله من صفة الاحيان كما في قوله تعالى قليلا ما تشكرون
لانهم لا يؤمنون قط قوله وما مزيدة لا نافية لان ما في حيزها لا يتقدمها
ولانه وان كان بمعنى لا يؤمنون قليلا بل كثيرا واما المصدرية فلا مجال لها

[margin: فضلا عن الكثير لكن ربما يوهم سيما مع التقديم انهم لا يؤمنون قليلا صح]

لاقتضائها رفع القليل بان يكون خبرا والمصدر المعرف بالاضافة
مبتدأ والتقدير فايمانهم قليل قوله وهو ايمانهم ببعض الكتاب
كما مر في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وعلى هذا فيكون المراد
بالايمان المعنى اللغوي وعلى الوجه الثاني المراد الشرعي اذ لا يتصور
القلة والكثرة فيه قوله وقيل اراد بالقلة العدم كما يقال قليلا
ما يفعل بمعنى لا يفعل البتة قال الكسائي يقول العرب مررنا بارض
قليلا ما تنبت ويريدون لا تنبت شيئا كذا في الكبير ولعل هذا
على طريقة الكناية فان قلة الشيء تستتبع عدمه في اكثر الاوقات
لا على ان لفظ القلة مستعمل بمعنى العدم اذ لا معنى لقولك يؤمنون
ايمانا معدوما ويفعل فعلا معدوما وتنبت شيئا معدوما وبما
ذكرنا اتضح ما قال المحقق التفتازاني انه حينئذ يجوز ان يجعل
قليلا من صفة الاحيان بان يكون وجود الايمان منهم في احيان
قليل كناية عن عدمه قوله ولما جاءهم كتاب الخ عطف على قالوا
قلوبنا غلف اي وكذبوا لما جاءهم كتاب مصدق لما معهم
قوله يعني القرآن بقرينة مصدق لما معهم فانه مختص بالقرآن
فالتنوين في كتاب للتعظيم وتربيته التوصيف بقوله من عند الله
قوله مصدق لما معهم يعني انه نازل حسب ما نعت لهم او مطابق له
على ما مر وجعله مصدقا قاله لا مصدقا به اشارة الى انه بمنزلة الواقع
ونفس الامر لكنه بهم لكونه مشتملا على الاخبار عنه محتاج في صدقه
اليه والى انه باعجازه مستغن عن تصديق الغير قوله لتخصيصه بالو
ولولاه لوجب تقديم الحال قوله وجواب لما محذوف فعلى هذا
قوله وكانوا من قبل الخ مع ما عطف عليه من قوله فلما جاءهم من الشرط

Copyright © King Saud University